مجلة كلية
# الدعوة الإسلامية

العدد الثالث عشر
1996

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة تصدر سنويا

1425 من ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم 1996 أفرنجي

## المنهج العلمي عند العرب

## أبحاث منقودة

## العامل النحوي في ميزان النقد

## تراجم من الفكر الغربي

# قراءة ثانية
# في ترجمة أبي أحمد العسكري

د. محمد حسن الأعرجي

هو أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل بن زيد بن حكيم اللغويّ، لم يرق أحدُ المصادر إلى ذكر جدٍّ أعلى من جده الرابع «حكيم» هذا، أو إلى ذكر قبيلةٍ ينتمي إليها، فإذا جمعنا إلى هذه الحقيقة أنه من أهل عسكر مُكرَم «وهو بلدٌ مشهورٌ من نواحي خوازستان»[1]، وأنه يعرف اللغة الفارسية[2]، استقام لنا أن نتصوّر أنه من أسرةٍ فارسية.

على أن هذه الأسرة لم تكن ـ كما يبدو لي ـ من عامّة الناس، وإنما هي أسرةٌ أقرب إلى أن تكون أسرة علميةً منها إلى أن تكون شيئاً آخر، فعمُّهُ ـ كما يغلب على ظني ـ هو علي سعيد العسكريّ، وهو من أهل الحديث، روى عنه

(1) معجم البلدان 4: 123.

(2) ينظر التفضيل بين بلاغة العرب والعجم: 217.

أبو بكرٍ عبد الله بنُ محمد بن عطاء القباب[3]، وأبوه من أهل العلم روى عنه أبو أحمد نفسُه[4]، وكان أخوه أبو عليٍّ محمد بن عبد الله العسكريّ من أهل العلم أيضاً[5].

ولد أبو أحمد «يوم الخميس لستٍّ عشرةَ ليلة خلت من شوال سنة ثلاث وتسعين ومائتين»[6].

ويمكن أن نتصور أنه تأدب في عسكر مُكرَم برعاية من علم أبيه وأسرته، ثم رحل إلى بغداد، وهو لم يتجاوز السابعة عشرة ـ على أبعد الفروض ـ إذ التقى فيها محمد بن جرير الطبري المُتوفى سنة: 310هـ؛ فقد وجدناه يروي عنه[7].

ويبدو أن صاحبنا انصرف إلى طلب العلم دون سواه. أقول هذا؛ لأنني لم أجد ظلاً لما قرَّره الأستاذ الدكتور عبد السلام محمد هارون من أنه كان «يتبزَّزُ ـ أي يبيع البزَّ من الثياب ـ احترازاً من الدناءة والتبذُّلِ. . .[8] فلعلَّه اختلط في نفس الأستاذ هارون أبو أحمد بتلميذه أبي هلالٍ الذي «كان يُبَزِّزُ احترازاً من الدناءة والتبذل»[9].

## شيوخه:

من شيوخ أبي أحمد من نصَّ الأقدمون على تلمذته لهم، ومنهم من لم ينصَّ عليه أحدٌ، ولكنَّ اطراد ذكرهم في مصنَّفاته مما يدلُّ على تلمذته لهم، فمن هؤلاء الذين نصَّت المصادرُ عليهم:

---

(3) ينظر الكفاية في علم الرواية: 212، وقد روى أبو أحمد عن عمِّه في المصون: 176، ولم يُسمِّه.

(4) ينظر المصون: 196، وأخبار المصحفين: 4 ظ ـ 5 و9 و.

(5) ينظر الأنساب: 391، ومعجم الأدباء 8: 258.

(6) معجم الأدباء 8: 233.

(7) ينظر السابق 8: 237.

(8) المصون، مقدمة المحقق: ج.

(9) معجم الأدباء 8: 259، وقد تصحفت «يبزِّز» فيه على «يبرز»، وفُسِّرت في الحاشية تفسيراً بعيداً، وبغية الوعاة 1: 506، والتصويب منه.

1 ـ أبو بكر بن دُريدْ.

2 ـ ونِفطويه.

3 ـ وأبو جعفر بن زهير.

4 ـ وأبو محمد بن عبدان الأهوازي.

5 ـ وأبو القاسم البغوي.

6 ـ وابن أبي داود السجستاني[10].

7 ـ **وعبد الله بن موسى العسكري** المعروف بعبدان الأهوازي، وقد تلمذ له هو وأخوه **أبو عليّ**[11].

**أما الذين لم تنص المصادرُ عليهم فمنهم:**

8 ـ **أبو بكر محمد بن يحيى الصولي**[12].

9 ـ **وأبو العباس أحمدُ** بنُ عبيد الله بن عمار المعروف بحمار العُزيْر، فقد روى عنه في كتابه **«أخبار المصحِّفين»** في أكثر من موضع.

10 ـ **ويحيى بن محمد** بن صاعد، فقد روى عنه في «أخبار المصحفين» أيضاً.

11 ـ وأحمد بن موسى بن إسحاق القاضي الأنصاري؛ فقد نصَّ على أنه سمع منه، وعلى أنه لم يحضر مجالسه كلَّها[13].

12 ـ وأبو بكر بن الأنباري، وقد روى عنه في «ما يقع فيه التصحيف»[14].

13 ـ وأبو عبيد محمد بن عليّ الآجُري الحافظ[15].

---

(10) معجم الأدباء 8: 236، والكامل في التاريخ 7: 189.

(11) الأنساب: 391، والعبر 3: 20.

(12) نبَّه على ذلك الدكتور عبد السلام محمد هارون في تقديم المصون: ج.

(13) ينظر أخبار المصحفين: 4و.

(14) نص على تلمذته الدكتور حاتم صالح الضامن في تقديمه كتاب الزاهر 1: 17، وتنظر روايته عنه في أخبار المصحفين: 4 ظ، 10و.

(15) ينظر أخبار المصحفين:

14 ـ وعلي بن محمد التستري؛ إذ روى عنه في أكثر من موضع في: أخبار المصحفين.

15 ـ والقاضي أبو بكر أحمد بن كامل[16].

16 ـ ومحمد بن جرير الطبري ـ كما أسلفتُ ـ فقد روى المقرىء الأهوازيُّ عن أبي أحمد عن الطبريِّ[17].

17 ـ وأبو الحسين محمد بن القاسم النسّابة؛ فقد أثنى على علمه في شرح ما يقع فيه التصحيف.

ولا أشكُّ في أنَّ له شيوخاً سوى من ذكرتُ لم يتهيَّأ لي الاهتداء إليهم. على أن من يتصفح «المصون» يمكن أن يتوهم أن أبا أحمد يحيى بن علي المعروف بابن المنجِّم من شيوخه؛ فقد بدا أنه روى عنه[18]، ولكن ذلك ليس بصحيح؛ لأنَّ ابن المنجِّم هذا توفِّيَ ـ كما هو معروف ـ سنة 300هـ، وكان لأبي أحمد يوم وفاته من العمر سبع سنين، فكيف يروي عنه؟ وأحسب أن اسم أبي بكر الصوليّ قد سقط من السند، ولم يتنبه المحقق الأستاذ الدكتور عبد السلام هارون. أقول ذلك؛ لأنني رأيت من القدماء من نصَّ على سماع الصوليّ من ابن المنجِّم[19] ولأنني رأيته يروي عنه، عن ابن المنجم في موضعين[20]، ولكنه لم يُسمِّه: أبا بكر الصوليّ، وإنما سماه: أبا بكر النديمَ؛ مما جعل الأستاذ هارون يتوهم أنه غيرُ الصوليِّ فوضعه في «فهرس الأعلام» مستقلاً، فصار أبو بكر الصوليُّ، والحال تلك، شخصين لا شخصاً واحداً.

وإذا كان أبو أحمد قد سمع هؤلاء جميعاً، ووعى ـ كما هو شأنه ـ ما سمع؛ فليس بغريب أن يكون «اشتهر في الآفاق بالدراية والإتقان، وانتهت إليه

---

(16) السابق: 10و.

(17) ينظر معجم الأدباء 8: 237.

(18) ينظر المصون 13ـ 14.

(19) ينظر تاريخ بغداد 14: 230.

(20) ينظر المصون: 12ـ 129.

رياسة التحديث، والإملاء، والتدريسِ، بقطر خُوزستان، ورحل إليه الأجلاءُ للأخذ عنه والقراءة عليه[21].

وليس بغريب أيضاً أن يوصف بأنه «أحدُ الأئمة في الآداب والحفظ»[22]، حتى ليصطنع الصاحب بن عباد ـ وهو من هو علماً ومنزلةً ـ حيلةً يجتذبُ بها مؤيِّدَ الدولة إلى عسكر مُكرَم من أجل رؤية صاحبنا أبي أحمد[23].

ولم يكن من الغريب أيضاً أن يكون له عددٌ وافر من التلاميذ سواء ممن رحلوا إليه أم ممن لم يرحلوا، مما أريد الحديث عنه الآن فأقول:

**تلاميـذه:**

من تلاميذه:

1 ـ أبو عبّاد الصائغ التُستريُّ.

2 ـ وذو النون بن محمد.

3 ـ والحسين بن محمد الجَهْرَمِيُ.

4 ـ وابن العطّار الشُّروطيّ الأصبهانيّ.

5 ـ وأبو بكرٍ أحمد بن محمد بن جعفر الأصبهانيّ المعروف باليزديّ.

6 ـ وأبو الحسين عليُّ بن أحمد بن الحسن البصريّ المعروف بالنُّعيميّ الفقيه الحافظ.

7 ـ وأبو عليٍّ الحسن بن علي بن إبراهيم المقرىء الأهوازيّ.

8 ـ وأبو سعدٍ أحمد بن محمد بن عبد الله بن الخليل الماليّ.

9 ـ وأبو الحسين محمد بن أحمد الأهوازيّ، وهو والماليني شيخا أبي بكر الخطيب البغداديّ.

---

(21) معجم الأدباء 8: 236.

(22) وفيات الأعيان 2: 83، مرآة الجنان 2: 415.

(23) معجم الأدباء 8: 248، وفيات الأعيان 2: 83ـ 84، مرآة الجنان 2: 415، وينظر البداية والنهاية 11: 320.

10 ـ وأبو نُعيم الأصفهاني الحافظ.

11 ـ وأبو بكرٍ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الوادِعيُّ الأصفهانيّ.

12 ـ وعبد الواحد بن أحمد بن محمد الباطِرْقانيّ الأصفهانيّ.

13 ـ وأبو الحسن أحمد بن محمد بن زَنْجَويْه الأصفهانيّ.

14 ـ وأبو عبد الله محمد بن منصور بن جيكان التُستَريّ.

15 ـ والقاضي أبو الحسن عليُّ بن عمر بن موسى الأيْذَجيّ.

16 ـ وأبو سعيد الحسن بن عليٍّ بن بحرٍ السَّقَطيّ التُستريّ.

17 ـ وأبو محمد خلف بن محمد بن عليّ الواسطيّ.

18 ـ وأبو حاتم محمد بن عبد الواحد الرازيّ المعروف باللبّان.

19 ـ وأبو بكر الباقلانيّ[24].

20 ـ وأبو هلال العسكريّ[25].

21 ـ وأبو الحسن عليُّ بن المظفّر البندنيجي[26].

هذا ما رأيتُ ذكره من تلاميذه.

وكما كانت له ثروةٌ باذخةٌ من تلاميذه؛ إذ برز منهم علماء أجلاء من مثل الماليني وأبي نعيم الأصفهانيّ، وأنا أُمثّلُ ولا أستقصي، وأبي بكر الباقلاني، وأبي هلال العسكريّ، كانت له ثروةٌ أخرى باذخة هي ما خلّف لنا من آثار.

## آثارُه:

1 ـ أخبار المصحفين، وقد طبع ببيروت مستقلاً بتحقيق الأستاذ البدري السامرّائي، وكان العلماء يتدارسونه كذلك كما هو جليٌّ في وجه الورقة الأولى من مخطوطته المحفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق، على الرغم من أنّه

---

(24) ينظر معجم الأدباء 8: 238ـ 239، فقد سرد جريدة طويلة من أسماء تلاميذه، ولم آخذ منه كلّ ما سرد.

(25) السابق 8: 258، ومعجم البلدان 4: 123.

(26) معجم الأدباء 8: 252.

ـ كما اتَّضح ـ عبارة عن مقدِّمةِ كتابه: «تصحيفات المحدِّثين»[27].

2 ـ الأماليُّ، وقد ذكره تلميذه أبو سعيد السَّقطيّ[28]، ولم يذكره أحدٌ ممن ترجم له. ولا يعرفُ مصير هذا الكتاب.

3 ـ تصحيح الوجوه والنظائر[29]. ولا يُعرف مصيره أيضاً.

4 ـ تصحيفات المحدِّثين، وقد طُبع بتحقيق الأستاذ محمود أحمد ميرة في القاهرة سنة: 1982.

5 ـ التفضيل بين بلاغة العرب والعجم، وقد طُبع في «التحفة البهيَّة» منسوباً إلى تلميذه أبي هلال العسكريِّ، فكان أوَّلَ من صحَّح نسبتَهُ المستشرقُ الأستاذُ كارل بروكلمان[30]، وتابعه الدكتور بدوي طبانة دون أن يذكر بروكلمان[31].

6 ـ الحكم والأمثال، وهو فيما ورد منها في الحديث النبويِّ الشريف[32]، ولا نعرف عنه اليوم شيئاً.

7 ـ راحة الأرواح[33]، ولا نعرف ما آل إليه مصيره أيضاً.

8 ـ ربيع الأبرار، وقد نبَّه إليه الأستاذ كارل بروكلمان مستنداً إلى السيوطي في شرح شواهد المغني[34]، إذ لم يذكره أحدٌ ممن ترجم له. ولا يُعرف مصيره أيضاً.

9 ـ الزَّواجرُ والمواعظُ[35]، ونصَّ الأستاذُ كارل بروكلمان أنَّ نسخة خطِّية

---

(27) توهم المستشرق كارل بروكلمان أنه نسخة من كتابه: «شرح ما يقع فيه التصحيف» وليس ذلك بصحيح. ينظر تاريخ الأدب العربي 2: 251.

(28) معجم الأدباء 8: 248.

(29) السابق 8: 236.

(30) ينظر تاريخ الأدب العربي 2: 251.

(31) ينظر أبو هلال العسكري: 39.

(32) معجم الأدباء 8: 236، وينظر كشف الظنون 2: 83.

(33) المصدران نفسهما.

(34) ينظر تاريخ الأدب العربي 2: 251.

(35) معجم الأدباء 8: 236، إنباه الرواة 1: 312، وكشف الظنون 2: 8.

منه في مكتبة كوبرلي برقم: 730، ولكن ذكر الأستاذ ريشر «أن هذا الكتاب من تأليف ابن حجر الهيثمي»[36]. ومعنى هذا أنَّ الكتاب مجهول المصير حتى اليوم.

10 ـ شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، وتسميه المصادر اختصاراً: «التصحيف»[37]، وقد طبع بمصر سنة 1326هـ[38]، ثم طبع محقّقاً فيها سنة 1963، بتحقيق الأستاذ عبد العزيز أحمد.

11 ـ صناعة الشعر، وقد سماه القفطيُّ بـ «علم النظم»[39]، ولا نعرف عنه اليوم شيئاً.

12 ـ المؤتلف والمختلف، وأوحي الملا كاتب جلبي المعروف بحاجّي خليفة أنَّ اسمه: «مُشتبِهُ النِسبة»[40].

13 ـ المصون في الأدب، وقد طبع في الكويت بتحقيق الأستاذ الدكتور عبد السلام محمد هارون سنة: 1960، ولا عِبرة بقول من نَسَبه إلى أبي هلال العسكري[41].

14 ـ الورقة، وقد نبَّه إليه الأستاذ هارون[42]؛ إذ لم يذكره أحدٌ من مترجميه. ولا نعرف عنه اليوم شيئاً أيضاً.

15 ـ وكتاب في المنطق[43]، وهو اليوم مجهول المصير.

أما ما توهَّمه الأستاذ هارون من أنَّ كتاب «ما لحن فيه الخواصُّ من العلماء» له؛ فعدَّه في مؤلفاته متابعاً القفطيَّ في ذلك، فليس بشيء؛ إذ نصَّ

---

(36) تأريخ الأدب العربي 2: 251.

(37) ينظر وفيات الأعيان 2: 83، بغية الوعاة 1: 506، كشف الظنون 1: 288، وسماه السيوطيُّ في شرح شواهد المغني: 280: «كتاب تصحيف الشعر».

(38) تأريخ الأدب العربي: 2: 251.

(39) معجم الأدباء 8: 236، إنباه الرواة 1: 311.

(40) ينظر إنباه الرواة 1: 311، وبغية الوعاة 1: 506، وكشف الظنون 2: 407.

(41) ينظر أبو هلال العسكري: 34 مُستنداً إلى ياقوت.

(42) ينظر المصون، ومُستنداً إلى ديوان المعاني.

(43) بغية الوعاة 1: 506.

ياقوت والسيوطيُّ على أنَّهُ لأبي هلال العسكريِّ، وكذلك فعل حاجي خليفة[44].

هذا ما عنَّ لي أن أقوله وأنا أنظر بعضَ ما وقعَ في ترجمة أبي أحمد من أوهام، ولم يبق لي إلاّ أن أقول: إنَّ وفاته كانت في السابع من ذي الحجة من سنة 382هـ عن تسعةٍ وثمانين عاماً، عليه رحمة الله ورضوانُه.

## المصادر والمراجع


- **أخبار المصحفين**، أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري (ت382 هـ)، مخ، المكتبة الظاهرية بدمشق.
- **إنباه الرواة على أنباء النحاة**، جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت646 هـ) تح: الأستاذ محمد أبو الفضل إبرهيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1955.
- **الأنساب (مصورة عن مخطوط)**، أبو سعيد بن عبد الكريم بن أبي بكر السمعاني (506 ـ 562 هـ) ليدن ـ لندن، 1912.
- **البداية والنهاية**، الحافظ ابن كثير (ت 774 هـ)، مكتبة المعارف ـ بيروت، مكتبة النصر ـ الرياض، 1966.
- **التفضيل بين بلاغة العرب والعجم**، منسوب غلطاً إلى أبي هلال العسكري (طبع ضمن التحفة البهيَّة والطرفة الشهية)، مط الجوائب، الأستانة، 1302 ـ هـ = 1885.
- **الزاهر في معاني كلمات الناس**، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت328 هـ)، تح: الدكتور حاتم صالح الضامن، دار الرشيد، بغداد، 1979 (منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية).


(44) ينظر إنباه الرواة 1: 311، ومعجم الأدباء 8: 263، وبغية الوعاة 1: 506، وكشف الظنون 2: 354.

- **بغية الوعاة**، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911 هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، مط البابي الحلبي، القاهرة، 1965.
- **تأريخ الأدب العربي**، كارل بروكلمان (ت 1965)، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، ط5، دار المعارف، مصر، د.ت.
- **تأريخ بغداد**، أبو بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي (ت 463 هـ) مط السعادة، مط التمدّن، مصر، 1931.
- **شرح شواهد المغني**، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911 هـ)، دمشق، 1966.
- **الكامل في التأريخ**، عز الدين بن الأثير (ت630 هـ) دار الكتاب اللبناني، بيروت، (وأفيست) 1967.
- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ملا كاتب حلبي المعروف بحاجّي خليفة (ت 1067 هـ) ط1، 1310 هـ = 1893.
- **الكفاية في علم الرواية**، الخطيب (463 هـ)، تح: الدكتور أحمد عمر هامش، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت 1985.
- **مرآة الجنان**، أبو محمد اليافعي (ت 768 هـ) ط1، حيدر آباد، الدكن، 1337 هـ = 1918.
- **المصون**، أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري (ت382 هـ) تح) الدكتور عبد السلام محمد هارون، مط الحكومة، الكويت، 1960.
- **معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)**، ياقوت الرومي الحموي (626 هـ)، دار المأمون، القاهرة، 1936.
- **معجم البلدان**، ياقوت الرومي الحموي (626 هـ)، دار صادر، دار بيروت، بيروت، 1957.
- **أبو هلال العسكري**، الدكتور بدوي طبانة، ط3، دار الثقافة، بيروت.
- **وفيات الأعيان**، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلّكان (608 ـ 681 هـ)، تح: الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1972.